ثم دخلت سنةُ سبع وخمسين وست مئة

ففي رابع محرَّم توفي البهاء بن الحافظ المعروف بابن الدَّجاجية[١]، وكان شيخاً، فاضلاً، شاعراً، رحمه الله.

٢٠٢ وفي سابع صَفَر توفي المعين المؤذِّن العادلي، وكان معمَّراً، ممن أدرك دولةَ نورِ الدين بن زَنْكي رحمه الله، وخَدَمَ صلاحَ الدِّين فمن بعده من الملوك إلى أن أُقعد في بيته زمناً قبل موته بسنين، ثم توفي وقد جاوز المئة.

وفي خامس عشر صَفَر توفي المجد الإرْبلي النَّحْوي المعروف بالمِلْحي[٢]، وكان يشهد بباب الجامع، ويُقرئ في حَلْقة ابن طاوس جوار البرادة بالجامع، وهو الموضع الذي كان يقرئ فيه قَبْله الفَخْر بن المالكي، وقبله الجمال الشَّاطبي، وقبله شيخنا الوجيه بن البوني، رحمهم الله، وكان موته فجأة، اللهم عافِنا من بلائك.

وفي سابع عَشَر صَفَر توفي الشمس أبو الفتح الذي كان يقرئ بالتُّرْبة الصَّالحية[٣] ـ هو الشمس أبو الفتح محمد بن علي بن موسى بن يعمر الأنصاري[٤] الدِّمَشْقي، مولده سنة خمس عشرة وست مئة تقريباً[٣] ـ ودُفِنَ من الغد، رحمه الله.

---

(١) هو محمد بن مكي بن محمد بن الحسن القرشي الدمشقي، له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٧ ـ ٢٢٠، فوات الوفيات: ٤/ ٤٠ ـ ٤٢، الوافي بالوفيات: ٥/ ٥٨ ـ ٥٩، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩.

(٢) هو أحمد بن علي بن أبي غالب، أبو العَبَّاس، له ترجمة في ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٦٨، المقصد الأرشد: ١/ ١٤٥، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، بغية الوعاة: ١/ ٣٤٤، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٨.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) له ترجمة في معرفة القراء الكبار: ٣/ ١٣٣١ ـ ١٣٣٢، الوافي بالوفيات: ٤/ ١٨٤، غاية النهاية: ٢/ ٢١١، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧١.

وفي العشرين من صفر توفي العماد يحيى بن عمر الحموي، إمام مسجد حارة الخاطب، وكان ممن قرأ معي القرآن العظيم على الشَّرف أبي منصور الضَّرير في سنة ثلاث عشرة وست مئة ونحوها ـ رحمهما الله ـ وتولى إشراف السُّبُع مرَّةً.

وتوفي أيضاً شخصٌ زنديق يتعاطى الفلسفة والنظر في علوم الأوائل، ويسكن مدارس فقهاء المسلمين، وقد أفسدَ عقائِدَ جماعةٍ من الشباب المشتغلين فيما بلغني، وكان يتجاهر باستنقاص الأنبياء عليهم السَّلام ـ لا رحمه الله، ولا رضي عنه ولا عن أمثاله ـ وهو يُعرف بالفَخْر بن البديع البندهي. كان أبوه يزعم أنه من تلامذة الفَخْر الرَّازي بن خطيب الرّي صاحب المصنفات، وفي حياة والده مات.

وفي عاشر جُمادى الأُولى توفي الزَّين بن مزهر، السَّاكن بجبل قاسيون قُبالة المدرسة البهنسية ـ رحمه الله ـ وكان قبل ذلك هو وأخوه المجد تاجرَيْن معروفين، وكان له لسانٌ وبيان، وقوةُ جَنَان، وحُسْنُ توصُّل إلى أغراضه.

وفي خامس عشره توفي التَّقي يونس الأسود، إمام مسجد دَرْب الحَبَّالين، وكان من فُقَهاء الشَّامية، ويتولَّى القرايا الموقوفة على المدينة النَّبوية، واشتغل بعلم الفِقْه والنَّحْو، ودُفِنَ بباب الصَّغير، رحمه الله.

وفي جُمادى الآخرة ماتَ النَّجْم بن القَيْلُوبي[1]، وجدتُ بخطِّ الحافظ اليغموري: سألتُ النَّجْم أبا القاسم علي بن القَيْلُوبي عن مولده، فقال: يوم السبت ثاني المحرَّم سنة تسعٍ وتسعين وخمس مئة بالمأمونية من أعمال بغداد[1]. والمجد الواسطي، والنَّجْم الكنجي المولَّه، وكلاهما من سكان المدرسة العادلية.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

والمخلص الصوفي بخانقاه السُّمَيْساطي، مات فجأة.

ونظمتُ في أواخر جُمادى الآخرة:

الـثَّـوْب والـلُّـقْـمـةُ والـعـافِـيَـهْ لـقـانـعٍ مِـنْ عَـيْـشـهِ كـافِـيَـهْ
ومـا يَـزِدْ فـالـنَّـفْـسُ لـيـسـتْ بِـهِ وإنْ تـكـنْ مـمـلـكـةً راضِـيَـهْ

وفي شهر رجب تولَّى محيي الدين قاضي غَزَّة تدريس المدرسة النَّاصرية بالقُدْس الشَّريف، وتولى شهابُ الدِّين محمد بن القاضي شمس الدين أحمد بن الخليل الخُوَيِّي قضاء القُدْس، وسافرا من دمشق إلى ولايَتيهما.

وفي سادس عشر شعبان توفي بدمشق شخصٌ يعرف بيوسف القُمّيني[1]، كان يأوي دائماً إلى القمامين والمزابل، وغالب مأواه قمين حَمَّام نور الدين بسوق القمح العتيق بدمشق، ويَلْبَسُ ثياباً طوالاً تَكْنُسُ الأرض، وهو حافٍ حاسر، طويلُ الصَّمْت، قليلُ استعمال الماء، وللنَّاس فيه اعتقادُ صلاح، ويحكون عنه عجائب، لم يظهر لي أنا منه شيء غير ملازمته لهذه الطريقة الشَّاقَّة على النَّفْس مُدَّة سنين كثيرة، وعقلُه ثابت، وعوام النَّاس يتقرَّبون إليه بالمأكول والمشروب، فيتناول بعد جهد مقدار حاجته، ويترنح في مشيته، مسبلاً أكمامه ٢٠٣
مع طولها، وفي الجملة كان أمره عَجَباً[2]. اللهم انفعنا بعبادك الصَّالحين، وتوفَّنا مسلمين، ودفن ـ رحمه الله ـ بالجبل بمقبرة المولَّهين.

---

(١) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٣٤٨، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٢١، الوافي بالوفيات: ٢٩/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٧ هـ)، نزهة الأنام: ٢٥٨ ـ ٢٥٩، القلائد الجوهرية: ٢/ ٥٣٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

وكان له مريد يدعى إبراهيم البراذعي المولَّه الدمشقي، توفي سنة (٦٧٣هـ)، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات: ٦/ ١٧٨.

(٢) قال الإمام الذهبي في «السير»: وقد رأيت غير واحد من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص يتقلبون في النجاسات ولا يصلون ولا يصومون، وبالفحش ينطقون، ولهم كشف كما والله للرهبان كشف، وكما للساحر كشف، وكما لمن يُضرع كشف، وكما لمن يأكل الحية ويدخل =

وفي أول شهر رمضان جاء الخبر بموتِ صاحب المَوْصِل بدر الدين لؤلؤ[١]، مملوك بيت أتابك زَنْكي.

وفي تاسع عشر رمضان توفي سيف الدِّين بن الغرس خليل، وكان أحد حُجَّاب السُّلْطان، مشكوراً في ذلك، وكان أبوه والي شرطة دمشق في زمن المُعَظَّم عيسى بن أبي بكر بن أيوب.

وفي ذلك اليوم أيضاً توفي صَدْر الدِّين أسعد ابن المنجَّى الحَنْبلي[٢]، أحدَ عدول دمشق المتموِّلين بها، وبنى مدرسةً للحنابلة[٣] بدمشق مقابلةً لتربة سيف الدين بن قليج، مجاورةً لتربة القاضي جمال الدِّين المِصْري.

وفي عاشر شوال توفي الجمال عثمان بن يوسف الرَّسَّام.

= النار حال مع ارتكابه للفواحش، فوالله ما ارتبطوا على مسيلمة والأسود إلا لإتيانهم بالمغيبات. قال إبراهيم عفا الله عنه: والهدي الحق هو في اتباعنا هدي نبينا المصطفى ﷺ في كل أحواله التي أمرنا باتباعه فيها، فهو سبيل النجاة، ولا سبيل لنا غيره، أما هؤلاء، فإن كانوا ممن زال عقله، فقد سقط عنهم التكليف، وإلا فهم محاسبون على أعمالهم، والله أعلم.

(١) له ترجمة في كنز الدرر: ٨/ ٤٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨، العبر للذهبي: ٥/ ٢٤٠، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٦، الوافي بالوفيات: ٢٤/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٦ هـ)، نزهة الأنام: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧٠، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩.
وأخباره مشهورة في تواريخ تلك الفترة.

(٢) هو أسعد بن عثمان، له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٧٥، العبر للذهبي: ٥/ ٢٣٩، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٦ ـ ٢١٧، الوافي بالوفيات: ٩/ ٤٣ ـ ٤٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٥٧ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٦٨، النجوم الزاهرة: ٧/ ٧١، المنهل الصافي: ٢/ ٣٦٩، الدليل الشافي: ١/ ١١٩، المقصد الأرشد: ١/ ٢٨٠، الدارس: ٢/ ٨٦ ـ ٨٨، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٨٥، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٨، منادمة الأطلال: ٢٣٩.

(٣) هي المدرسة الصَّدرية، وقد درست.

والقاضي عِزُّ الدِّين محمد[١] ابن القاضي الأشرف أحمد ابن القاضي عبد الرَّحيم البَيْساني، رحمهما الله تعالى.

وفي رابع عشره توفي الفَخْر بن هلال، رحمه الله.

وفي رابع ذي الحِجَّة توفي الرضي بن النَّجَّار، أحدُ أعوان القضاة، المذكور في قصيدة الصَّدقات[٢]:

منهُمُ ابنُ النَّجَّارِ الأَعْرَج سِمْسا ر القضايا في دار قاضي القضاةِ

وفي سابع عشر ذي الحِجَّة توفي الشيخ صالح الأمشاطي، أبو سعيد، صهر الشَّيخ عثمان الرُّومي الساكن بالجبل، رحمه الله.

وفيها[٣] وَرَدَ الخبرُ من مِصْر بالقَبْض على ملكها الصَّبي نور الدِّين علي بن التُّرْكماني واستيلاء مملوك أبيه قُطُز على المُلْك[٣].

وفي سَلْخ ذي الحِجَّة توفي نجمُ الدِّين المُظَفَّر بن محمد بن الياس الشيرجي[٤]، أحدُ العدول الكبار من الدمشقيين، وتولى الحِسْبة بها، ونَظَرَ ديوان الجامع، رحمه الله.

وفي هذه السنة كَثُرَتِ الأراجيف بدمشق بسبب التَّتار ـ أهلكهم الله ـ وردت الأخبار بأنهم قطعوا الفُرَات، وأغاروا على بلاد حلب، فهرب كثيرٌ من الدِّمشقيين، وباعوا حواصِلَهم، وخرجوا على وجوههم متفرِّقين في البراري والجبال والحصون، وصادف ذلك أيام الشِّتاء وقوة البرد، فماتَ كثيرٌ منهم، ونُهِبَ آخرون، وثَبَتَ في البلد من قوَّى الله قَلْبَه وإيمانه، وبالله التوفيق.

---

(١) له ترجمة في عيون التواريخ: ٢٠/ ٢١٧، والوافي بالوفيات: ٢/ ١٢٠، نزهة الأنام: ٢٥٨، وقد سلفت ترجمة والده ص ٧٠ من هذا الجزء.

(٢) انظر ص ٨٢ من هذا الجزء.

(٣ ـ ٣) ما بينهما ليس في (ب).

(٤) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان: ١/ ٢٤٨، عيون التواريخ: ٢٠/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٩.